



(من جاء ليقتلك بـ**بَكْر فاقته**) هكذا تحدث التلمود، ولا يزال يهمس في قلوب وآذان اليهود منذ قرون طويلة، وهكذا يردد حاخامات الكيان الصهيوني المتعطشون لدماء غيرهم ممّن يرونهم مجرد مشاريع مبكرة لقتلهم.

الحاخamas يسيطرون بشكل كامل على الحكم والدولة الصهيونية، فلا وزير أو جنرال أو رئيس حزب أو عضو كنيست أو سفير يمكنه أن يتجاوز فعلياً ومن حيث المبدأ والمرجعية الدينية، فتاوى شموئيل إلیاهو التي تدعو إلى إبادة العرب تقرباً لذلك الرب الذي أوحى لهم في أحد نصوصهم.

(يقف القمر معتاباً للرب قائلاً: لماذا خلقتني أصغر من الشمس؟ ويكررها حتى يبكي الرب ويجمع الملائكة قائلاً لهم: كيف أكفر عن خطئتي في حق القمر؟ فتقول الملائكة: أكرم اليهود، فيقول لهم: هم شعبي المختار، فتقول الملائكة: أكرم اليهود، فيقول: هم أسياد البشر، فيقولون له: أكرم اليهود، فيقول: هم أبنائي لا إثم عليهم في الدنيا والآخرة يفعلون ما يريدون).

أنصار رجال الدين اليهود صاروا يشكلون الأغلبية في "الدولة" العبرية؛ بسبب انتشار دعواتهم الدموية وسط شبابهم الذين يعانون من أزمات نفسية وعقدية واجتماعية وأخلاقية. وكذلك بسبب التكاثر الذي تشهده عوائلهم والراجع إلى أمر مقدس بينهم (كن خصباً وكثير النسل)، مقابل نقص الخصوبة لدى العلمانيين اليهود ومن يوالיהם.

المتأمل في الفتاوى اليهودية سيجدها تدعو إلى القتل ومن دون أدنى اعتبار ولا احترام لأي قانون أو دين آخر أو حتى إنسانية، والمعيار المهم في كل ذلك هو الحفاظ على حياة اليهودي التي لا تقدر بثمن، ولو كان ذلك يؤدي إلى قتل ملايين الأطفال من غير اليهود.

لهذا فحرب الصهاينة على غزة في كل مرة تأتي في إطار الاستجابة لذلك النص التلمودي الذي افتتحنا به مقالنا، ونهبهم للأموال والممتلكات هو خضوع لنص آخر حيث ينقلون في كتبهم حديثاً لموسى بن ميمون: (ما يفقده الجنوبي من أموال من حقك، ولو أعدته فقد ارتكبت ذنباً لا يغتفر)، والجنوبيون هم بقية الناس من غير اليهود الذين خلقو لخدمة شعب الله المختار بحسب معتقداتهم.

بل أن الحاخamas يفتون بحرير السلام مع العرب، وأن الأرض التي انسحبوا منها – مثل غزة والجنوب اللبناني وسيناء – يجب أن ترجع إليهم لأن في ذلك خيانة للرب لا يمكن أن تغتفر إلا بالعودة.

ويرون أيضاً أن الأطفال العرب هم تلك المشاريع "الإرهابية" التي وجب نسفها قبل فوات الأوان، وكل جندي صهيوني يتrepid في ذلك الفعل بينه وبين نفسه فقط، فهو ضحية وساوس شيطانية يجب عليه طردها فوراً حتى لا تثنّيه عن إنجاز مهمته المقدسة!

في منظورهم العقدي فإن الحرب التي تجري مع العرب هي حرب دينية مقدسة... دماء اليهود مقدسة... الأرض مقدسة... كل شيء في صالحهم مقدس ولا يوجد مقدس سواه، وما دونهم فهم عبيدهم الذين ليس لهم الحق في الحياة والتنفس.

هذه بعض الرؤية المختصرة جداً يتم تداوله بين حاخamas اليهود من معتقدات دينية، وهذه طبيعة حربهم على غزة وغيرها.

ما يجري ليس بصراع سياسي أو عسكري بحت كما يخيّل البعض، بل هي حرب دينية ترسم أبعادها الروحية في المعابد وينفذها عسكريون ومسؤولون ملتزمون أن غضب رجال الدين من غضب الإله، وأن سخطهم هو الموت بعينه. حتى أن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق آرئيل شارون يردد دائماً في كل خطبه أحد النصوص التلمودية: (لو نسيتك يا أورشليم... تقطع يميني).

فهل من الممكن أن يُهزم المتدين الذي يرى حربه مقدسة تمليها عليه نصوص مقتنة لحد الهوس والجنون أنها من إلهه الذي يعبد، من طرف آخر لا يملك سوى الشعارات الفارغة والطنانة والرنانة؟

هل من الممكن تحقيق سلام مع طرف يرى أن العرب ليسوا أدميين وقتلهم هو تطهير للأرض منهم؟

هل من الممكن ردع جندي يبطش ويجهز على الأطفال لأنهم مشاريع "إرهابية"، عن طريق مفاوضات ومبادرات سياسية أو قوانين صدرت في جنيف أو اتفاقات ثنائية وقعت في شرم الشيخ أو كامب ديفيد؟

هل من الممكن الانتصار على جيش يتحرك بقوة عسكرية رهيبة ومعتقدات تلمودية دموية مرعبة، بجيوش عربية تحولت ثكناتهم إلى أسوار للفساد والدعارة والمثلية الجنسية والسرقة والمخدرات والنصب والاحتيال، ولا يذكر الله القليل منهم إلا مع كوابيس النوم؟

هل يمكن تحقيق نصر بجيوش عربية صارت تبطش بالعرب لخدمة أجنادات سياسية أو أطماء جنرالات انقلابيين ورؤساء في الحكم، وتقرف المجازر تلو الأخرى بما لا يمكن تخيله، حتى صار المواطن العربي يذكر بخير إنسانية الجيش

هل من الممكن الوقوف في وجه جيش ينطلق جنوده من فتاوى حاخاماتهم الذين يلوون نصوص التلمود بحسب أهوائهم وبما يدغدغ مشاريعهم الدينية، ومن طرف من يساندهم الراقصون والراقصات؟

هل من الممكن أن يحرر بيت المقدس من طرف محمود عباس الذي يرى تدين حماس شرّاً على الفلسطينيين، في حين أن نتنياهو لا يتجرأ ولو في غرفة نومه على تجاوز تلك الخطوط التي رسمها له الحاخamas؟

هل يمكن أن يتحقق السلام العالمي وتعايش الشعوب ورحى السياسة الدولية تدور حول أمن "إسرائيل" التي يتحكم في دوالبها من يرى قتل الآخرين واجباً دينياً مقدساً؟

إن ما يجري في غزة كل مرة، ليس عدواً من طرف دولة على أخرى، ولا هو بسبب الصراع على ريع الحكم بين حماس وفتح، ولا هو وجه آخر لحرب بين الأنظمة الموالية والأخرى المتمردة، ولا هي حملة عسكرية صهيونية من أجل القضاء على صواريخ القسام وجند المقاومة.

إن ما يجري في غزة دائمًا هي حرب الحاخamas على العرب والمسلمين. هي حرب نظر لها رجال دين وأفتووا بقداستها..

فترى هل من الممكن أن يتراجع هؤلاء عن البطش بغزة أو غيرها عن طريق الدموع والمسيرات، والحاخامات يشحذون سكاكين التكفير الديني والتحقيق العرقي لكل من سيتجروا على تجاوز فتاويمهم ولو أثناء قضاء الحاجة في بيوت الخلاء؟

هل من الممكن أن يعودوا من حيث أتوا عن طريق اتصالات هاتفية يجريها رئيس عربي مع البيت الأبيض أو غيره؟

هل من الممكن أن نحمي أطفال غزة ونساءها والمحترش بشرب دمهم من أولئك الذين استفزوا الحاخamas قبل أن يمتطوا دباباتهم ويتقدوا أسلحتهم؟

هل من المعقول أن تثبت المقاومة في الداخل وهي محاصرة ما بين محتل يطوق حدودها، ونظام عربي يغلق عليها المعابر، وفلسطينيين في الداخل وتحت الجحيم بينهم من يحمل مقاومتهم مسؤولية الحرب والدمار؟

من يتخيل بأن ما جرى في غزة لن يتكرر عليها أو على غيرها فهو واهم. ومن يزعم أن الصهاينة يمكن أن يستجيبوا للسلام فهو مخبول. ومن يعتقد أنه من الممكن قيام دولة فلسطينية وبقربها أخرى صهيونية فهو غبي. ومن يفكر في تحرير بيت المقدس عن طريق المجتمع الدولي أو بمشاريع إيران فهو جاهل. ومن يظن أن الصهاينة قد يتنازلون عن حلم الفرات والنيل فهو أحمق. ومن يحلم أن حكام العرب قد يعتبرون فهو مغرر به. ومن يتمتّ أن لا تطاله نبال الصهاينة ومهما كان موقعه فهو خائب. ومن يتوهّم أن النصر على التلموديين برقص "هيفاء" أو غنّج "ناسى" فيستحق الموت بالفوسفور الأبيض!

إن الحقائق التاريخية والعلوم البشرية ومنطق زوال الإمبراطوريات وبنائها أكد على أن حروب رجال الدين والعقائد لا تهزمها حروب رجال التهود والوسائل. لأن المحارب الذي يستمد قوته الروحية من نصوص يراها آتية من السماء، ومن قوة أزلية يراها ببصره وبصيرته أنها تؤيده، لا يمكن أن تتصدى له بمحارب يخرج لأجل عيون أنثى يعشّقها، أو غنية يرغب في حمايتها، أو امتيازات يتبعي تحصيلها.

الحروب الصليبية خرجت من الكنائس ورعاها القسيسون والرهبان، والفتوحات الإسلامية صنعت في المساجد وقادها الأئمة والعلماء، وحتى الحروب القديمة التي عرفتها البشرية كان يقودها رجال الدين، فمن يرى حربه على الآخر قدستها دياناته، سينتصر حتماً على من لا يراها سوى مهمة فرضتها الظروف وأملتها أوامر القادة المغضوب عليهم في الغالب.

إن الصهاينة يهاجمون العرب والمسلمين والملمود في قلوبهم وفوق رؤوسهم وفي جيوب بذلاتهم العسكرية، بل يرافقهم كما هو حال الرشاش والذخيرة، ومن يريد مقاومتهم يجب أن يكون لديه إلى جانب السلاح ما هو أقوى من تلمودهم وفتاوي حاخامتهم.

فترى هل هي معايدة كامب ديفيد؟

هل هو القانون الداخلي لحركة أو حزب ما؟

هل هو دستور الحكم الذاتي؟

هل هي خطابات الرئيس الراحل ياسر عرفات أو محمود عباس؟

هل هي دساتير ومراسيم الحكومات والملوك والرؤساء العرب؟

هل هي فتاوى السيستانى ورجال قم والنجف؟

هل هي الشرعية الدولية والقانون الدولي؟

للنصر طريق واضحة بينة لا يمكن تجاهلها أو القفز والتسلل عليها، ويجب أن يتجلّى فيها ركنان أساسيان:

- العقيدة ومن ينصر الله ولو برباط الخيل ينصره، فهل نصر العرب والمسلمون الله في أنفسهم وأوطانهم؟

- القوة العسكرية، فهل لنا من العتاد والسلاح ما يحقق ذلك؟

أخيراً وليس آخرأ:

إن الحرب الآن عقدية وستزداد أكثر وأكثر مع مرور الوقت لأنها سنة الله في خلقه، فترى ماذا أعددتم لها أيها المسلمين؟  
هل سنهرّم أبناء التلمود بالقبلات ومص الخود؟

هل سنتحرّر من مخططات وبروتوكولات الصهاينة التي رسموها منذ عهد طويل ولا يزالون ينفذونها بذاتها، ونسبة لا يستهان بها من الشعوب العربية - حكامًا ومحكومين - صارت تنتظر تصريحات الراقصة الفلانية عن شائعة علاقتها الغرامية مع الراقص العلاني؟

بالطبع لا يمكن أن يأتي النصر مع هذا الحال البائس الذي ذكرنا، وبقدر ما نحتاج للتغيير على مستوى الأنظمة الحاكمة فإننا في أمس الحاجة أيضاً لبناء ذاتنا من جديد وفق مقاربات تتماشى مع قيمنا الإسلامية المثلثي، ودون الإصلاح العميق والتغيير الراسد سيبقى العرب يحرثون في المستنقعات، ويتنقلون بين واحد قدر آخر أقدر وإلى أجل غير مسمى.

ما قلناه عن الصهيونية ينطبق تماماً على الصوفية فهما وجهان لعملة واحدة، ونجد الحاخام يتطابق مع المعمم في الكراهية الدينية للمسلمين، والحاكم في تل أبيب يلتقي مع نظيره بطهران في الحقد على العرب، وهو ما سنتحدث عنه قريباً بإذن الله.

المصادر: